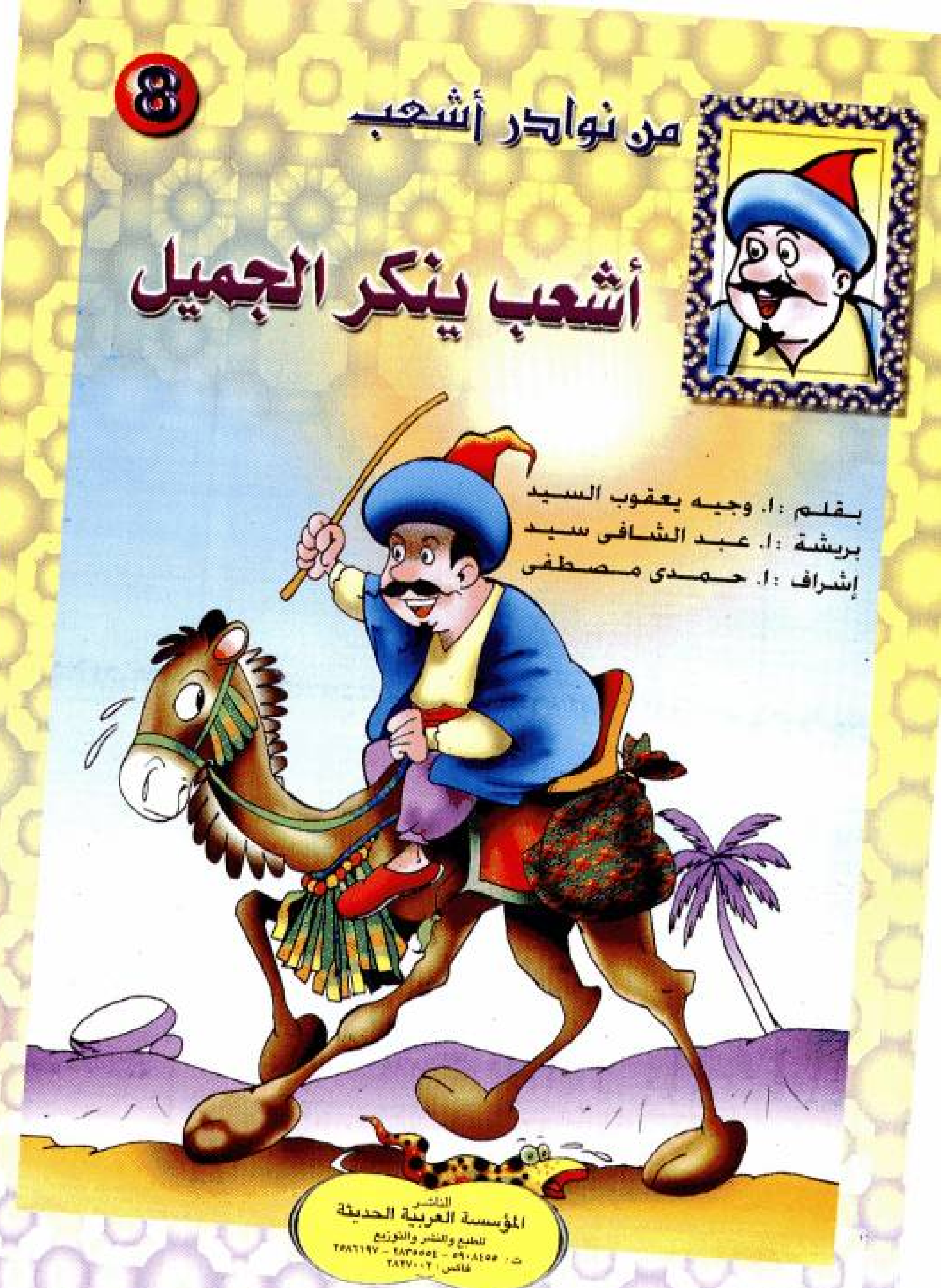


8
من نوادر أشعب
أشعب ينكر الجميل
بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٤٨٣٥٥٥٤ - ٣٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٤٧٠٠٢



أشْعَبُ الطَّماع

شخْصِيَةٌ حقيقيَّةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهم والشَّراهَةِ فى الأكْلِ ، يعْتَبرُهُ الْبعْضُ أميرَ الطُّفَيْليِّينَ بلا مُنَازِع ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوَه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوَةً من أحدٍ . وعلى الرُّغْم من كُلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعَبُ شخصيَّةً مَرِحةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّة روحه ومواقِفهِ الطَّريفَةِ !

أشعب ينكر الجميل

• بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافى سيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى

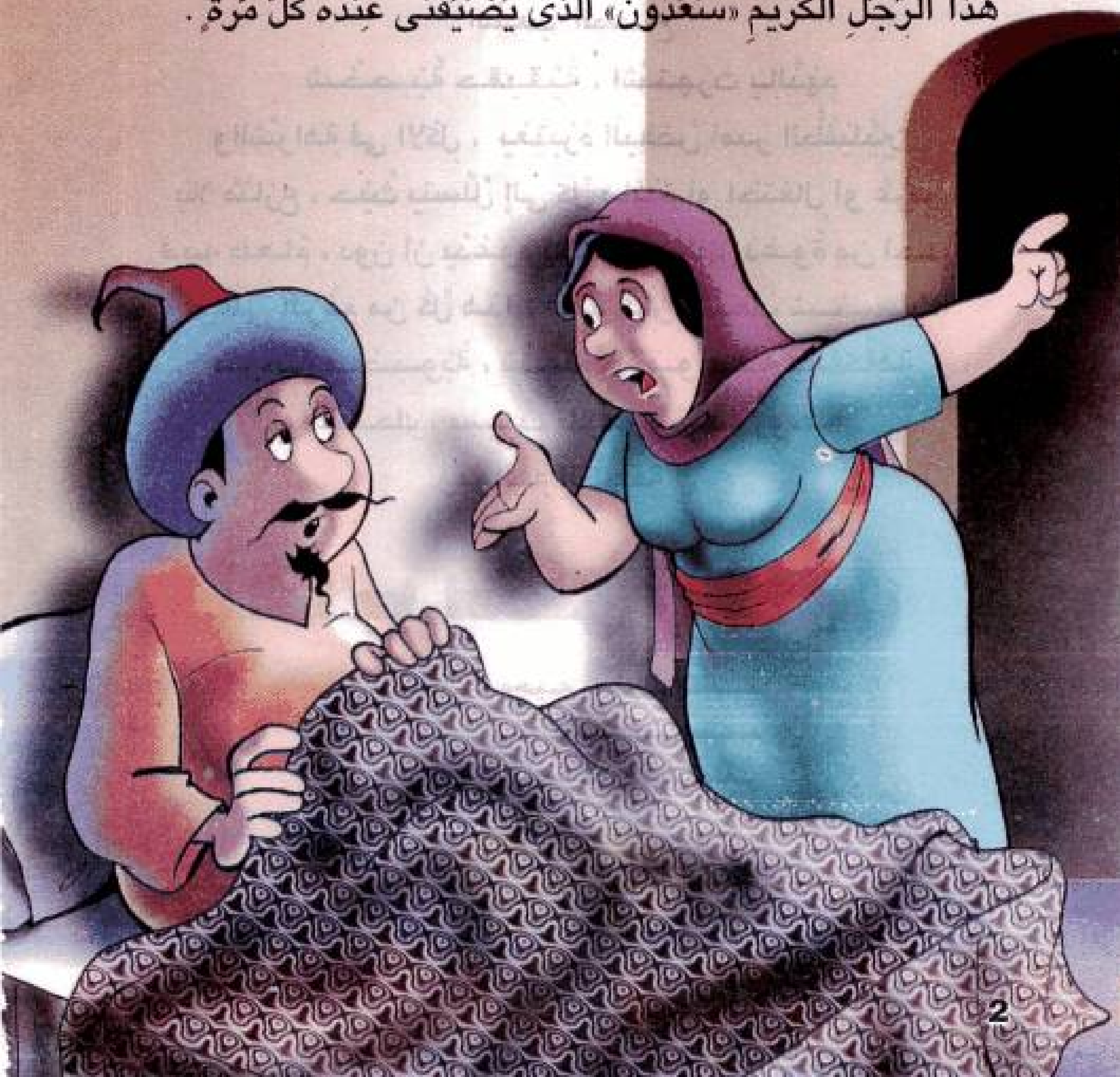
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

استَيْقظَ أشعبُ على صَوْت زوْجته وهى تقول :

- استَيْقِظْ يا أشعب فقدْ تأخَّرْتَ عنِ السَّفرِ ، فالقافلةُ تنْتظِرُكَ في الخارج .

فرك أشعبُ عيْنَيْهِ ، ونظرَ من شُرْفةِ بيْتهِ إلى الشَّمْسِ السَّاطعةِ وقال وهو يتثاءَبُ :

- إنَّ الشَّيْءَ الوحيدَ الذى يهوِّن عليَّ هذه الرِّحْلةَ هو وجودُ هذا الرَّجُلِ الكريمِ «سَعْدُون» الذى يُضَيِّفُنى عِنْده كلَّ مرَّةٍ .





* جهَّزَتْ زَوْجَةُ أشعبَ الأشْيَاءَ اللازمةَ للسَّفرِ ، وأحْكَمَتْ رَبْطَ صُرَّةِ الطَّعامِ ثمَّ قالت مُحَذِّرَةً :

- لقدْ أعدَدْتُ لك طعَامًا فاخِرًا ، خُبْزًا وزَيْتونًا وقِطعَةً مِنَ الْجُبْنِ ، فإيَّاك أنْ تأكُلَ مع أحدٍ منْ أفرادِ الْقافِلةِ ، فلا شكَّ أنَّهُمْ سَيَهْضِمونَكَ حقَّكَ ويظْلِمونك أيُّها المِسْكِينُ !

ضحِكَ أشعبُ قائلاً :

- لا تخافِي علَيَّ يا امْرأةُ ، فقدْ عاشَرْتِني طويلاً وتعْرفينَ مَنْ هو أشعبُ !

* ودَّع أشعبُ زَوْجتَه ، وحملَ صُرَّةَ الطَّعام ، وخرج في رِفْقَة جماعةٍ مِنْ أصْدقائه ومَعَارِفِه . وفى مُنْتَصفِ الطَّريقِ جلَسوا تحت ظلِّ شجرةٍ ليَستريحوا مِنْ عنَاء السَّفر .

أقبلَ أحدُهمْ على أشعب وهوَ يأكُلُ بمُفْرَدِه قائلاً :

- لماذا لا تَضَعُ طعَامَكَ معَ طعَامِنا ونأكُلُ معًا بدلاً منْ أنْ تأكُلَ بمفْرَدِك ؟

أيْقنَ أشعبُ أنَّ زوْجَتَه كانتْ على حَقٍّ ، فوضعَ يدَهُ على الطَّعام وقال : - الأصْلُ أنْ يأكُلَ الإنْسانُ بمُفْرَده .





* ألحَّ الرَّجلُ على أشعبَ إلْحاحًا شديدًا لكيْ يأكُلَ معهمْ وظلَّ يُغْريهِ بقوْله :

- إنَّ طعامَ الجماعةِ فيه البَركةُ ، وطعامُ الاثْنَيْنِ يكْفِى الثَّلاثَةَ ، وطعامُ الثَّلاثَةِ يكفِى الأرْبَعَةَ .

ازْدادَ أشعبُ إصْرارًا على رفْضِ الأَكْلِ مع الجماعةِ وأنْهى الحديثَ قائلاً :

- اعْلَمْ يا هذا ، أنَّ كلامَكَ هذا ظَاهِرُهُ النَّصيحَةُ لكنَّهُ فى الحقيقةِ يدُلُّ على طَمَعِكَ ، فلَوْلا حِرْصُكَ على أنْ تأْكُلَ معي منْ طَعامِ ما أصْرَرْتَ على دَعْوَتى هذا


* ابْتسم الرَّجلُ ابْتِسامةً ساخرةً وقال :

ـ أمِثْلُكَ يخاف مِنْ هذا الأمْرِ ؟ فواللهِ لو جالَسْتَ ألْفَ رَجُلٍ وأكَلْتَ معهم لما أصابك شيءٌ ، بل يُصيبُهم هُمُ الكثيرَ مِنْكَ ومِن شراهتِك ، ولكنَّنا أحْبَبْنا أنْ نستمْتِعَ بك وبطَرْفِك فى أثْناءِ الطَّعام .

أنْهى الرَّجلُ حديثَهُ ثمَّ انْصرفَ عائدًا إلى أصدِقائه وأخبرَهُمْ بما حدث فتعَجَّبُوا مِنَ الأمْرِ .

جلسَ أشعبُ بِمُفْرَده في مكانٍ بعيد عنْ أصْدِقائِه ، وأخذَ يأكُلُ ما معه منْ طعامٍ ، وبَيْنمَا هو كذلك إذْ مرَّ به رجُلٌ يعْرِفُهُ فألْقَى عليْه السَّلامَ ، فردَّ أشْعَبُ عليْه السَّلامَ قائلاً :

- وعليكمُ السَّلامُ ! تَفَضَّلْ يا أخي .

كان أشعَبُ يُوقِنُ أنَّ الرَّجُل لنْ يتفضَّلَ ولنْ يستطيعَ أنْ يأكُلَ معهُ أصْلاً ، لأنَّه كان يجلسُ على ضفَّةِ النَّهْر ، بيْنمَا كان الرَّجلُ على الضفَّة الأُخْرَى !



* لم يَكدِ الرَّجُلُ يسمَعُ دعْوَةَ أشعب له حتَّى شمَّرَ ثيابَهُ وهَمَّ بأنْ يَعْبُرَ النَّهْرَ ، لكنَّ أشعب تداركَ الأمْرَ قائلاً :

ـ مكانَكَ ، فإنَّ العَجَلةَ مِنْ عملِ الشَّيْطان .

ثمَّ أقْبل أشعبُ عليْه وقال في دَهْشَةٍ :

ـ لماذا تُريدُ أنْ تَعْبُرَ النَّهْرَ ، وما الدَّاعي لذلك ؟

ردَّ الرَّجُلُ قائلاً :

ـ أُرِيدُ أنْ أتَغدَّى معَك ..



* تغيَّر لَوْنُ وجْهِ أشْعَبَ ، وبدا علَيْه الْغضَبُ الشَّديدُ وقال وهو يُعَنِّفُ الرَّجُلَ :

- ولمَ ذاك ؟ وكيْفَ طمِعْتَ فى هذا ؟ ومَنْ أباحَ لكَ مَالِى ؟

تعجَّبَ الرجلُ وأبْدَى دهْشَتَه ثم قال مُسْتَنْكِرًا :

- أو لَسْتَ قدْ دعَوْتَنى مُنْذُ قليل ؟

فأجابَ أشعب :

- لوْ كُنتُ أعلَمُ أنَّك بهذه الْحمَاقَةِ ما رَدَدْتُ عليْكَ السَّلامَ ..



* غضِبَ الرَّجُلُ وبدا الْغَضَبُ على وجْهِه ، وقال وهو حزين :

- ويْلَكَ يا أشْعَبُ ، أتكونُ بخيلاً إلى هذه الدَّرَجةِ ، وكذلك تكون فى مُنْتَهَى الْوَقَاحةِ ؟

ابْتَسمَ أشعبُ وقال وهو يُهَدِّئُ الرَّجُل :

- لا تَغْضَبْ يا رجُلُ ولا تَلُمْنى فَقد كانَ يجبُ أنْ تلُومَ نفْسك أوَّلاً ، فأنْتَ عِنْدما ألْقَيْتَ علىَّ السَّلامَ ، ألمْ أرُدَّ عليْه بمثْله ؟



* أجابَ الرَّجلُ :

- بلَى .

وهنا قال أشعبُ :

- وأنا عِنْدما قلتُ لك : تفَضَّلْ ، كان ينبغى أنْ تكونَ إجابَتُك الطبيعيةُ هى : هنيئًا فيكونُ بذلك كلامٌ مُقابلَ كَلام ، أمَّا أنْ يكونَ الكلامُ بالفِعْل والقولُ بالأكْل ، فهذا ليس مِنَ الإنْصاف .



* لم يجدْ الرَّجلُ ما يَرُدُّ بِه على منْطقِ أشْعبَ البخيلِ الطَّماعِ ، فانْصرفَ إلىَ حاله ، وقال ساخرًا :

ـ قد أعْفَيْناكَ من السَّلام ومنْ مشقَّةِ الرَّدِّ .

وهنا قال أشعبُ :

ـ لا علَيْك يا رَجُلْ ، ما بى إلى السَّلامِ حاجةٌ ، وإنمَّا كان يجبُ عليَّ أن أُعْفيَ نفْسى مِنْ كَلِمة «تفَضَّلْ» وبهذا يَسْتَقِيمُ الأَمْرُ .

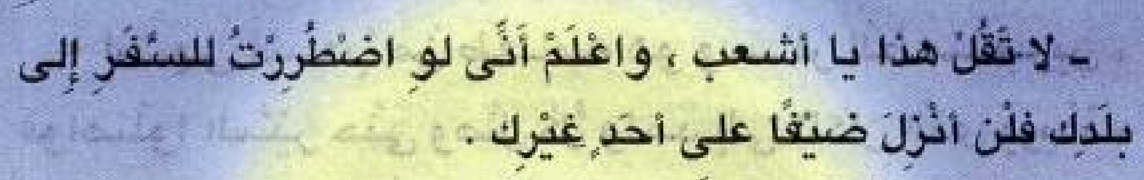


* انتهى أشعبُ مِنْ طعامِهِ هو وسائرُ المُسَافِرين ، فواصَلُوا السَّيْرَ حتَّى وصل كُلُّ واحد إلى المكانِ الَّذى يريدُهُ ، نزَلَ أشعَبُ كعادَتِهِ على « سَعْدُون» فقدَّمَ له ما لَذَّ وطابَ مِنَ الطَّعامِ وصُنُوف الفاكهةِ المختلفةِ ، وكان أشعبُ كلَّمَا رأى هذا الكرمَ شكر «سَعْدون» وقال :

ـ إنَّنى أتمنَّى لوْ زُرْتَنى فى بَيْتى ، حتَّى أستطيعَ أنْ أرُدَّ لكَ بعْضَ مَعْرُوفِك وإحْسَانِك ، وما تَفْعَلُهُ مِن أجْلى كلَّما قَدِمْتُ عليْك .

لكنَّ «سعدون» كان يربِّتُ على كَتِفِ أشعبِ ويقولُ :





- لا تَقُلْ هذا يا أشعبُ ، واعْلَمْ أنِّى لو اضطُرِرْتُ للسَفَرِ إلى بلَدِك فلَن أنزِلَ ضيفًا على أحدٍ غيرِك .

* مرَّتِ الأيَّامُ مُسرِعةً ، وبعْدَ مُدَّةٍ احتاج «سعْدون» إلى أنْ يسافِرَ إلى بلْدَةِ أشعبَ ، وكان مِمَّا هوَّنَ على «سَعْدون» مشَقَّةَ السَّفَرِ وبُعْدَ المسافةِ وُجُودُ أشعبَ فى هذا المكان .

وصل «سعدون» إلى بيْتِ أشْعبَ وطرقَ الباب ففتحَ لهُ أشْعبُ فلمَّا رآهُ أنْكرَ معْرِفتَهُ وقال متسائلاً :

- مَنِ الرَّجُلُ ؟ وماذا تُريدُ ؟

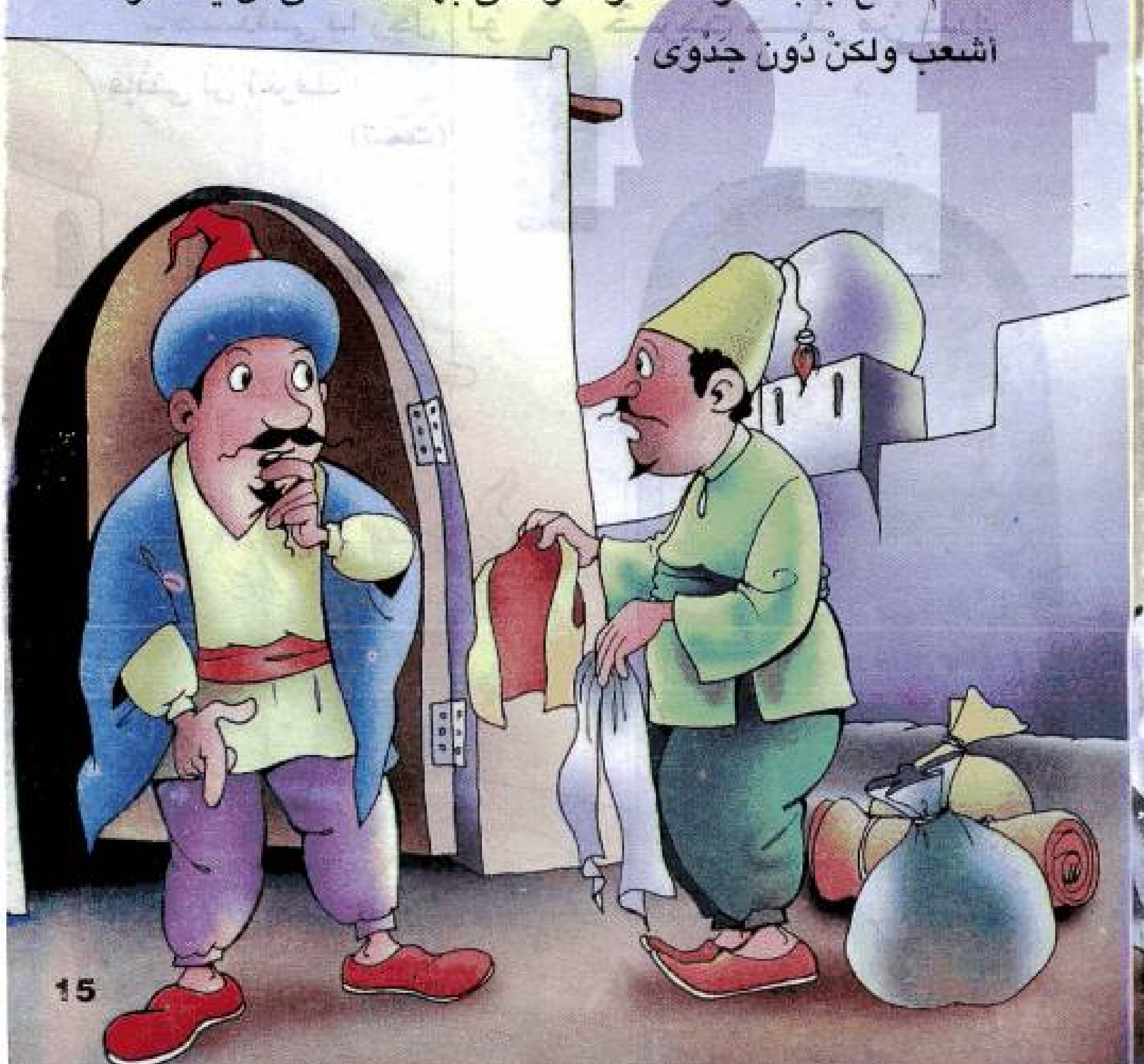
أجابَ «سعدون» :

- أنا «سَعْدون» صَديقُك ، وقد جئْتُ لِكَىْ أحُطَّ رحالى عِنْدَك .

* ازْدادَ إِنْكارُ أشْعب للرَّجُل ، فظنَّ «سعدون» أنَّ أشعب لمْ يَعْرِفْهُ بِسبب تغَيُّرِ حالهِ وملابِسِه ، فخلعَ عِمامَتَهُ وألْقَى بها عَسَى أنْ يتعَرَّفهُ أشعبُ لكنْ دُونَ جدْوَى . فقال «سعدون» فى نَفْسِه :

ـ لعَلَّهُ لمْ يعْرِفْنى بسببِ هذه الْجُبَّةِ الجديدةِ الَّتى ألْبَسُها أوِ الْقَلَنْسُوَةِ التى على رأسِى .

ثم خلع جُبَّتَهُ وقَلَنْسُوَتَهُ وألْقَى بهما عَسَى أنْ يتذَكَّرَهُ أشعبُ ولكنْ دُون جدْوَى .



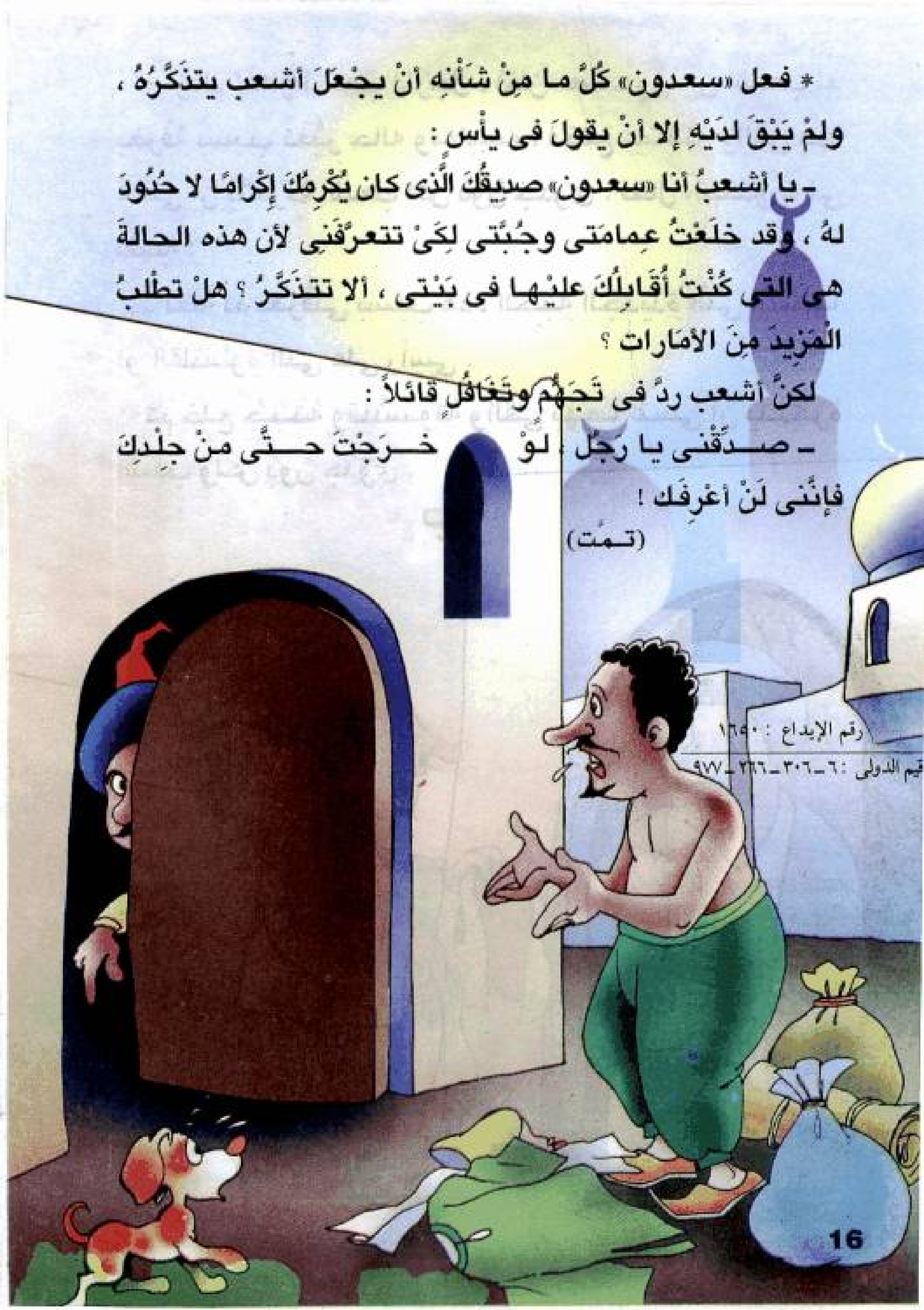
* فعل «سعدون» كلَّ ما مِنْ شأنِه أنْ يجعَلَ أشعب يتذكَّرُهُ ، ولمْ يَبْقَ لديْهِ إلا أنْ يقولَ فى يأسٍ :

ـ يا أشعبُ أنا «سعدون» صديقُكَ الَّذى كان يُكْرِمُكَ إكْرامًا لا حُدُودَ لهُ ، وقد خلَعْتُ عِمامَتى وجُبَّتى لِكَىْ تتعرَّفَنِى لأن هذه الحالةَ هى التى كُنْتُ أُقَابِلُكَ عليْها فى بَيْتى ، ألا تتذكَّرُ ؟ هلْ تطْلبُ المَزِيدَ مِنَ الأمَارات ؟

لكنَّ أشعب ردَّ فى تَجَهُّمٍ وتَغَافُلٍ قائلاً :

ـ صـدِّقْنى يا رجُلُ ، لوْ خـرَجْتَ حـتَّى منْ جِلْدِكَ فإنَّنى لَنْ أعْرِفَك !

(تـمَّت)



رقم الإيداع : ١٦٥٠
قيم الدولى : ٦ـ٣٠٦ـ٢٦٦ـ٩٧٧